غير مرّة ان التوراة ليس لها تاريخ خاصّ ولعلماء في ذلك آراء متباينة لم تجزم الكنيسة بصحّتها فمن ثم ان اقتضى القول بان هذه التصاوير نُقشت منذ اثنتي عشرة سنة فلا بأس من التسليم به. ونحن نعلم حقّ العلم ان كلام الله ثابت لا يستطيع ان ينقضهُ علم بشر

المستشفيات في المغرب

نظر الاب لويس شيخو اليسوعيّ

انَّ من الباطل ما يكتسي بثوب الصدق ويتزخرف بزيّ الحقّ فتنخدع بشبهاته عقول الجمهور الذين لا يحكمون في الغالب الّا استناداً على الظواهر. اما الذي كتبهُ احدى الجرائد الخليّة بحقّ الكنيسة الغربيَّة بخصوص المستشفيات (راجع المشرق ٥: ٤٧٦) فانهُ خالٍ حتى من شبه الصحّة. ولو اردنا نقض هذا القول لما احتجنا الى براهين عديدة وادلّة غامضة وكفانا ان نشير باليد الى المآوي والمآتم والمستوصفات والمارستانات التي انشأتها الكنيسة الغربيَّة ليس في بلادها فقط بل في كل مدينة من اقطارنا الشرقيّة

على انَّ هذا الكاتب تستّر وراء التاريخ القديم ظنّاً منهُ ان حجّتهُ تكون اوقع في النفوس راسخة في الاوهام فكتب (ص ٤٧٦) «ان الكنيسة الغربيَّة كانت تظهر في جميع ادوارها مقصرة بسبيل الخير حذاء اختها وذلك من كون عمّالها كانوا يصرفون تلك القناطير المقنطرة من الدينار على البذخ وقلّما كانوا يتحوَّلون بانظارهم نحو اخيهم البائس ولا سيَّما الابرص». فانَّ مثل هذا القول لا يسلّم به كاثوليكيّ ولو اردنا تفنيده لاستدعى مقالات ممدَّدة لنبيّن انَّ الكنيسة الغربيَّة لم تقصّر مطلقاً في اي سبيل كان من سُبل الخير بل تسارعت في كلّ ادوارها الى جميع المشروعات المبرورة. ولكن لمّا حصر الناظر قوله في ذكر المستشفيات والبُرص حبّذا هذه المرَّة ان نخوض معهُ في هذا الميدان ونبيّن لهُ انَّ للكنيسة الغربيَّة من المآثر في ذوي البأساء ما يجلّلها بشملة الفخر ويخلّد لها في تاريخ الانسانيَّة ذكرًا فريدًا لا يناصبها فيهِ غيرها

*

سمعت الكنيسة من فم عروسها الالهي قولهُ تعالى (متى ٢٥ : ٣٤ — ٤٠): «رثوا الملك المعدّ لكم . . . لاني كنت غريباً فآويتموني وعرياناً فكسوتموني ومريضاً فعدتموني . . . فكلّما فعلتم ذلك باحد هؤلاء الصغار فيّ فعلتموه» فلم تدع هذه الكلمة تذهب ادراج الرياح . وما حلّ الروح القدس على التلاميذ حتى صرفوا همّهم الى علاج الأبدان كفعلهم بالارواح حتى انّ كلّ منهم كان يستطيع ان يقول مع رسول الامم (٢ قور ١١ : ٢٩): «من منكم يضعُف ولا اضعف انا»: او يكرّر قولهُ (١ قور ٩ : ٢٢): «صرتُ للضعفاء ضعيفاً لاربح الضعفاء». وهذا روح الشفقة على البائسين والمرضى قد بثّهُ الحواريّون حيثما حلّوا في اربع خوافق السماء فمنّت اعمال الرحمة كلّ انحاء المعمور حتى صار اسم المسيحيّ مرادفاً لصانع المبرّات وكان الوثنيّون انفسهم يشيرون الى المؤمنين بالبنان ويقرزونهم عمّن سواهم اذ يرونهم يتنافسون في تضحية ارواحهم لخير القريب نفساً وجسداً

ولكن متى يا ترى اخذ النصارى في انشاء مقامات خصوصيّة يقومون فيها بخدمة ذوي العاهات وهل كان ظهور المستشفيات في الشرق كما زعمت تلك الجريدة او في الغرب ؟

وهنا لا بُدَّ أن ننبّه القرّاء انّ الفرق الذي وضعهُ هذا الكاتب بين الكنيسة الغربيّة والكنيسة الشرقية لا طائل تحتهُ اذ انّ هذه المقابلة تقسم كنيسة المسيح الى قسمين متباينين والمسيح كما لا يخفى على الكبير والصغير لم ينشئ الّا كنيسةً واحدة تحت رأس واحد ومن ثمّ كلُّ ما جرى من الاعمال المجبورة في بلاد الشرق لا بُدَّ ان ينسب للكنيسة الواحدة كما تُنسب اليها الاعمال الجارية في بلاد الغرب وبلاد الجنوب وبلاد الشمال وذلك الى عهد الانفصال المشؤوم الذي حصل في القرن التاسع . فان ثبت اذن انّ المستشفيات ظهرت اولاً في بلاد الشرق او في بلاد الغرب فالفضل في كلا الحالتين الى كنيسة المسيح الواحدة الجامعة المبنيّة على الصخرة البطرسيّة (١

(١) وما نقولهُ هنا عن المستشفيات يصحُّ ايضاً قولهُ عن القديسين كالقديس يوحنّا فم الذهب والقديس باسيليوس والقديس كيرلّس فانهم ليسوا قديسي الكنيسة الشرقيّة ولا الغربيّة وانما هم قديسو الكنيسة الواحدة التي لا خلاص خارجاً عنها

فبعد هذه المقدّمات نقول انّ المستشفيات كما نراها في عهدنا لم تُعرف في القرون الاولى للنصرانيّة. على انّ هذا لا يخلّ بشرف الكنيسة في شيء. لان المسيحيين الاوّلين لم يجدوا حاجة الى ابتناء مقامات خصوصيّة لتمريض الاعلاّء. وانّما بلغت محبّتهم للقريب منزلة رفيعة حتى انّ كلّ بيت نصرانيّ كان منزلاً للغريب ومأوى للمريض. لاسيّما انّ الاضطهادات التي كان يثيرها عبدة الاصنام لم تسمح لهم ببناء امكنة خاصّة للمرضى دون ان يعرّضوا هذه المقامات للاخطار المتواصلة

واذا كان هذا الامر صحيحاً عن النصارى بالاجمال فانهُ اصحُّ واوضح في الاساقفة الذين كانوا يجعلون على مقربة من دارهم الاسقفيّة بيتاً للغرباء قياماً بوصيّة الرسول حيث قال (تيطس ١ : ٧—٨) « ينبغي ان يكون الاسقف ... مضيفاً للغرباء ». وهذا المنزل كانوا يدعونهُ باسم يليق بالغرباء والمرضى معاً (Xenodochium). وهي العادة كانت تعمّ رُعاة الكنيسة في الشرق والغرب على سواء كما يؤخذ من كلام القديس ابيفانيوس اسقف قبرس سنة ٣٥٥ في كتابهِ عن الارطقات (١ قال بعد ذكره المنزل (ξενοδοχεῖον) الذي اقامهُ الاسقف اوستاثيوس اسقف سيبستية (سيواس) : « وقد اعتاد الاساقفة ان يشيّدوا مثل هذه المآوي ليجعلوا فيها الكسحاء والعواجز (λελωβημένους καὶ ἀδυνάτους) ويقدّموا لهم ما يحتاجون اليه ». فقولهُ « اعتاد الاساقفة » يبين انّ هذه العادة كانت تشمل اساقفة الغرب والشرق. وقولهُ « ليجعلوا فيها الكسحاء والغرباء » يدلُّ صريحاً على انّ هذه المآوي كانت مستشفيات للمرضى اكثر منها منازل للغرباء

وممّا يؤيد قولنا عن عموم هذه المارستانات بين نصارى الغرب والشرق معاً ما ورد في ترجمة يُليان المارق قيصر رومة انهُ كان يحرّك همم الوثنيين بذكر مستشفيات النصارى في كلّ مكان ويحملهم على المنافسة والاقتداء بهم في تمريض العَجَزى والاعلاّء على اختلاف اديانهم. وهو كلام حريٌّ بالاعتبار يدلُّ منطوقهُ على كنائس النصارى دون فرق بين الشرق والغرب

وان رغب احدٌ غير هذه الشواهد العموميّة اتيناهُ بحجج لا تصحُّ الّا في كنائس الغرب وخصوصاً كنيسة رومة امّ الكنائس ومعلّمتهنّ وقدوتهنّ في كلّ عمل صالح

قال العلاّمة الفاوس غانيتان موروني صاحب معجم العلوم التاريخيّة البيعية (ج ٤٩

١) راجع الارطقة ٧٥ مجموع الاباء اليونان لمين ج ٤٠ ص ٣٦٣

ص ٢٦٨) في مقالة له مطوّلة عن المستشفيات: «ان ثالث الاحبار الرومانيين بعد بطرس الرسول الهامة وهو كليتوس او اناكليتوس (٧٩—٨٥) لمّا فشا الطاعون في عهد طيطس الملك جعل دارهُ الاشقفيّة بيعةً للمؤمنين وألحق بها مستشفى للمطعونين وانّ في رومة جماعة من الرهبان يُدعون حاملي الصليب (Crociferi) يأسبون الوشاء فتنهم اليه». وعليه فانّ كنيسة رومة تكون سبقت كل الكنائس في بناء المستشفيات. وقد وجدنا في ترجمة البابا المذكور ما يثبت قول موروني وهو من العلماء المدقّقين الذين يُعَدُّ كلامهم حجّةً

ومن الشهادات على اعتناء الكنيسة الرومانيّة بالمرضى والسقماء ما ورد في اعمال القديس الشهيد لورنسيوس الشماس الرومانيّ المستشهد سنة ٢٥٨. فانهُ لمّا اراد المغتصب ان يسلب من يده اموال البيعة وطلب منهُ ان يدلّهُ على كنوز الكنيسة وعدهُ لورنسيوس بذلك وفي اليوم التالي جمع الفقراء والعجزى والزمنى وجميع ذوي العاهات الذين كان يهتمّ بهم الشهيد باسم الحبر الروماني كيستوس فاراهم المغتصب قائلًا: «دونك كنوز الكنيسة فهؤلاء هم مالُها ومُلكها» فكان كلام الشهيد سببًا لأن يُحكم عليه بالموت الزؤام

ومن الشهادات المقرّرة على قدم المستشفيات في رومة العظمى ما كتبهُ القديس هيرونيموس احد ملاقنة الكنيسة اللاتينيّة وكتبتها المبرّزين عن السيّدة الشريفة فابيولا الرومانيّة انّها في سنة ٣٨٠ للميلاد اقامت على نفقتها دارًا واسعة جعلتها مخصوصةً بالمرضى ليس الّا. فسبقت بهذا الاختصاص كلّ المؤمنين وانقطعت الى خدمة هؤلاء البائسين لم تدع شيئًا من اعمال الرحمة دون ان تباشرها حبًّا بالله (١

وفي هذا القرن الرابع اشتهر ايضًا في مدينة پرتو (Porto) القديس پمّاخيوس وفي مدينة اوستية (Ostie) القديس غلكان وكلاهما من شرفاء الرومان خصّصا انفسهما لتمريض المتلّين وذوي الاسقام

وان قال قائل انّ المستشفيات ظهرت في الشرق على عهد قسطنطين الكبير فلا نماريه في ذلك وانّنا لعالمون ان قسطنطين زيّن عاصمة ملكه بالمستشفيات ولكن يجدر

(١ وهذا قولهُ بالحرف: Prima omnium νοσοκομεῖον instituit in quo ægrotantes colligeret de plateis et consumpta languoribus atque inedia miserorum membra foveret.

بنا القول انَّ قسطنطين لم يكن شرقيًا وعليه فانَّ الفضل للملك غربيّ في ابتناء المستشفيات الاولى في الشرق

وكذلك تاودوسيوس الكبير الذي كان اسبانيّ الاصل فانَّهُ عمَّر المارستانات في القسطنطينيَّة وجهَّزها على طراز ملكي. وكانت زوجتهُ الملكة فلكيلا وهي ايضًا اسبانيَّة الاصل تعود المرضى في مقاماتهم وتخدمهم بايديها. والكنيسة اليونانيَّة تعتبرها كقديسة وتقيم لها عيدًا في كلندارها .

وان سأل السائل وفي ايّ زمن كان ظهور المستشفيات في فرنسة اجبنا انَّ لدينا نصوصًا صريحة تثبت انَّ المستشفيات سبقت في غالية عهد فتوحها على يد الفرنك وقبل تنصُّر ملكهم كلوويس بنحو مئة سنة . فان التاريخ يثبت ان نصارى ريمس (Reims) كانوا اقاموا في ارباض مدينتهم مستشفىً كبيرًا سنة ٣٨٠.

ولما تنصَّرت قبائل الفرنج اسرع ملوكهم الى مؤاساة المرضى وتمريضهم في مآوٍ خاصَّة شيَّدوها لهذه الغاية منهم الملك شلدبرت (Childebert) الذي اقام في مدينة ليون سنة ٥١٢ مستشفى دُعي « نزل الله » (Hôtel-Dieu) وشاع هذا الاسم في غيرها من المدن حتى انَّ المارستانات عُرفت به. وكانت تُدعى ايضًا بيت الله وبيت الرحمة وبيت المحبَّة الى غير ذلك من الاسماء التي بقيت حتى زماننا وهي تنطق بلسان حالها عمَّا جُبل به الفرنسيُّون من الحبّ نحو الباسين

ولا يقولنّ الناظر انَّ هذا المقام كان مفردًا. فليسمع شهادة كاتب عاش في ذلك العصر وهو الاسقف غريغوريوس من طور (Tours) اوَّل مؤرخ الفرنج. قال: « وبقرب كل دار اسقفيَّة يقام منزل للمرضى يعتني الاساقفة بذويه من اصحاب العاهات ». وقد ذكر مستشفى مدينة أرل من اعمال فرنسة اقامهُ القديس قيساريوس (S^t Césaire) سنة ٥٤٢ وجعل عليه قومًا من اهل البرّ كانوا يُعنون بحاجات المرضى. ومما سبق اليه هذا القديس انهُ اقام في قاعة المرضى هيكلًا تُقدَّم عليه الذبيحة فيحضر الاعلاء القداس الطاهر دون ان يقوموا من فراشهم

وفي هذا القرن السادس نفسهِ اوحى الله الى القديسة رَدْغُندة ابنة ملك تورنج بان تجعل بلاطها مأوى للقراء فقعلت وباشرت بنفسها كل اعمال الرحمة الجسديَّة فصارت آيةً لكل مواطنيها وقدوة صالحة حذا حذوها الكثيرون

وفيه ايضاً ذكر غريغوريوس من طور اقدم مستشفى يعرف في باريس رآه هذا المؤرخ سنة ٥٧٧ وهو مستشفى القديس يليان الفقير. وهو القائم الذي اهدتهُ الحكومة الفرنسوية لطائفة الروم الملكيين في عهدنا ليجعلوه مدرسة يهذبون فيها المرشحين منهم للكهنوت.

مستشفى ترل الله في باريس المنشأ في القرن السابع للمسيح

صورة مستشفى الراهبات في باريس

واوّل رهبانيّة ظهرت في النصرانيّة غايتها تمريض المعلولين انّما كانت في فرنسة وهي رهبانيّة الاغسطينيّات المرضات (Sœurs Augustines Hospitalières)

انشأها القديس لندري (S' Landry) اسقف مدينة باريس في القرن السابع وقد قرّ منذ ذاك بهنة التمريض الى زماننا دون انقطاع فيكون قد مرّ عليهنّ منذ نشأتهنّ ١٣٠٠ سنة . وفي الصفحة السابقة صورة قديمة تمثّل تلك الرواهب في خدمتهنّ ...

وما لبثت فرنسة حتى رأت بعد حين ملوكها العظام كپاپين وكرلس الاكبر يبذلون الدينار عن يد سخيّة لتشييد المآوي والمارستانات . وهنا لا حاجة الى الاسهاب لانّ تلك الجريدة تسلّم لنا (ص ٣٧٦) بانّ ذاك الزمان « كان زمن الاستنارة بالعلوم والمعارف » وانّ « المسيحيين الاتقياء المهتمين بخلاص انفسهم بذلوا ما عزّ وهان » في سبيل المشروعات الخيريّة وخصوصاً المستشفيات . لكنّنا تعجّبنا من قولها « الّا انّ الكنيسة بوقت قريب صارت اكثر الاحيان تتقاعد عن تتميم واجباتها هذه الشريفة »

فننشدها الله اين رأت انّ الكنيسة تقاعدت عن اتمام واجباتها بعد عصر كرلس الاكبر . او ليس الاولى ان يقال انّ الاعمال الخيريّة اجمالاً والقيام بامور المرضى خصوصاً بلغ غايةً لم تبلغهُ الآمال والهمم . فانّ مجمع « إكس لاشابال » بعد وفاة كرلس الاكبر بسنتين امر كلّ الكنائس بان تفرز قسماً من واردات أوقافها للمستشفيات

وفي مطاوي القرون الثلاثة التابعة لعهد كرلس الاكبر أُنشئت تلك الرهبانيّات العظمى التي يستحق تاريخها ان يُكتب بحروف الذهب على صفحات قلوب كل البشر لما اتاه من الاعمال الجبّاريّة والمشروعات الشريفة الوفٌ مؤلفة بل مئات الوفٍ من الرجال او بالحري من الملائكة اللابسين زيّ الجسد ممّن آثروا تضحية حياتهم في سبيل المقومين على اختلاف اجناسهم وادیانهم . فانّ من لهُ ادنى إلمام بالتاريخ لا يجهل انّ نيّفاً وعشرين جمعيّة من الرهبان والراهبات ظهرت في تلك الاثناء اذهلت العالم بما اتتهُ من آيات المحبّة ومعجزات الايثار في خدمة القريب . ولو اردنا ان نصف كلّ هذه العجائب لأدّى بنا ذلك الى تسطير مجلّدات ضخمة ومن ثمّ يقضي علينا المقام ان نجتزئ بالبرض القليل

ولكن لا يليق بنا ان نسكت عن تلك الجمعيّات الرهبانيّة التي انشأها مسيحيّو الغرب في بلادنا . فان المؤرخين كلهم لسان واحد ليثنوا على همّة اصحابها ويطرقوا بذلهم ارواحهم في تمريض المرضى . واوّل هذه الجمعيّات هي رهبانية القديس يوحنّا الاورشليميّ انشأها القديس جيرارد في القدس الشريف في اواخر القرن الحادي عشر

يعرفهم كتبة العرب باسم الاسبتلار ويكثرون الثناء عليهم. وكان هؤلاء الرهبان يُعنون بكل المرضى من اي طائفة وملة كانوا ويخدمونهم مجّانًا وكانوا اذا كلّموهم يسمّونهم باسم السيد ويقدّمون لهم المآكل الطيّبة لا يذوقون منها الّا الفضلات. وكانوا يأكلون خبز الشعير ويطعمون مرضاهم البُرّ ويقدّمون لهم طعامهم في آنية من فضّة. وما مرّ على هذه الرهبانيّة نصف قرن حتى حصلت كل من مدن سوريّة على مستشفى يديره هؤلاء الافاضل

وماذا نقول عن الرهبان الالمان المعروفين بالتوتونيك فانّهم نافسوا رهبان القديس يوحنّا الاورشليميّ في ايواء الفقراء وتمريض الاعلّاء مدّة ٣٠٠ سنة

وهنا نضبط عنان القلم عن وصف المستشفيات وذكر الرهبانيّات التي لا يضبطها احصاء ممّا ظهر في عالم الوجود من القرن الرابع عشر الى القرن التاسع عشر. فانّ الكنيسة لم تدع سقمًا الّا وخصّصت به رجالًا فعُنيت بكلّ المنكوبين من اطفال ولقطاء ويتامى وشيوخ وحوامل وزمنى وعبيد ومطمورين وصمّ وعميان فان مجرّد ذكر اسماء الرهبانيّات التي نشأت في الاصقاع الاوربيّة منذ ذاك العهد لا يشملها غير مصحف كبير الحجم

*

بقي علينا ان ننتقل الى ذكر البُرَص فنبيّن انّ ما نُسب الى الكنيسة الغربيّة من الشدّة والجفاء نحو هؤلاء البائسين ليس بصحيح

وقبل جوابنا لا نرى بدًّا من تقديم ملاحظة وهو انّ البَرَص كان في اوربّة قليل الانتشار قبل القرن العاشر فمن ثمّ رأى ذوو الامر من اصحاب الدنيا والدين ان يتّخذوا الاحتياطات اللازمة لئلا يفشو هذا الداء ويسري بين الاصحّاء. ومن ثمّ لا حرج على دعاة الدين وعلى اولياء الامر اذا تسبّب عن ذلك بعض ضرر لهؤلاء البائسين لاسيّما بعد ما اوصى به الله موسى الكليم في حقّ البُرَص وافرازهم عن الشعب

امّا الرتبة التي وصفها المناظر واراد ان يستنتج منها سوء معاملة الكنيسة للبرص فهي رتبة مقدّسة تُشبه رتبًا اخرى من جنسها كرتبة الرماد ورتبة ليس الاكليم وغير ذلك ممّا اتّخذته الكنيسة لتقدّس نفوس ابنائها بروح التوبة والانابة

ومع ذلك فهيهات ان نسلّم بان الكنيسة الغربيّة لم تُعنَ بامر المبتلين بالبرص ولنا

على ذلك ادلة صريحة . فانَّ ابا التاريخ الفرنسي غريغوريوس من طور(١ يذكر انَّ الاسقف اغريقولا اقام منذ اواخر القرن السادس مستشفى للبرص (ædificato leprosorum xenodochio) في مدينة كافاليون وشيَّد لهُ كنيسةً كبرى . وقد ذكر في محل آخر انَّ منازل البرص كانت تُجعل خارجًا عن المدن فدلَّ بذلك على شيوع مآوي البرص في فرنسة

وكان آباء مجمع اورليان الخامس قد استلفتوا قبل ذلك بنحو خمسين سنة انظار الاساقفة الى البُرص ليراعوا شؤونهم ويقوموا بأودهم . وكذلك مجمع ليون سنة ٥٨٣ اوصى الاساقفة ان يهتمُّوا بهؤلاء البائسين . ولعلَّ هذه الجريدة ارادت التلميح الى هذا المجمع لمَّا قالت (ص ٣٧٦) « انَّ سنة ٥٨١ القى مجمع غالية على عاتق الاساقفة ملاحظة ومساعدة البائسين والبُرص والضعفاء الذين في ابرشيَّاتهم »

غير انَّ البَرَص لم ينتشر في اوربَّة الَّا في اواخر القرن الحادي عشر . وممَّا لا يسعنا الضرب عنهُ انَّ اول رهبانيَّة منتظمة أُنشئت لعلاج البُرص انَّما كان منشئها رجلٌ افرنسي يدعى بويان رويار (Boyant Royer) وكان انشاؤها في مدينة القدس فانهُ احتلَّ اورشليم فرأى فيها منزلًا للبُرص كان يُعنى بهِ بعض رهبان القديس باسيليوس لكنَّ احوالهُ كانت غير راضية . فخصَّص اولًا نفسهُ لخدمة البرص ثم جمع بعض المثرين من الفرنج من ذوي التُّقى فرمَّم المنزل ووسَّعهُ وجعلهُ على اسم القديس لعازر الذي اقامهُ المسيح من القبر . وتبعهُ في عملهِ المبرور فرسان من الأُسر الشريفة ففرض عليهم قانون القديس اغسطينوس . وزادوا على نذورهم الرهبانيَّة نذرًا رابعًا ان يتفطروا الى تمريض البُرص . ومن قوانين هذه الرهبانيَّة انَّهم كانوا يجعلون رئيسها الاكبر من المصابين بالبرص . وقد امتدَّت هذه الرهبانيَّة امتدادًا عجيبًا في الشرق والغرب معًا . وما انتهى القرن الثاني عشر حتى بلغ عدد منازل البرص في فرنسة وحدها ١٩٠٠ مقام . وتجاوز في سائر اوربَّة ٢٠٠٠٠ وكان ملوك فرنسة يفتحون كنوزهم بكل سخاء لهؤلاء المتكرسين مخصُّ منهم بالذكر لويس السابع ولويس التاسع المعروف بالقديس الذي كان يخدم البُرص بيديهِ ويحملهم على مناكبهِ وهكذا فعل بالمطعونين في يافا فاثر مثلهُ في جميع الاشراف والاعيان

١) راجع مجموع اعمال الآباء اللاتينيين ج ٧١ ص ٨٦٣

أتقنع المناظر بعد هذا ؟ او يريد أن نتقصّى في البحث عن تاريخ القرون التابعة فننشر لهُ ذكر ألوف من اولياء الله كان اعظم همّهم مساعدة الضعفاء وخدمة المرضى كاغناطيوس دي لويولا وكاميل دي لاليس ومنصور دي بول وبطرس كلافر بيد أننا نضرب صفحاً عن تعداد ذلك لئلا يظهر من خلال كلامنا اننا ننسب تلك الجريدة الى جهل ما يعرفهُ صغار المكاتب. وكفانا ان نسرّح الابصار في ايامنا الى كل اقطار المعمورة وهي تشهد انّ ثمانية اعشار المستشفيات في العالم تقوم بها الكنيسة الكاثوليكيّة اما مآوي البُرص فان القليل ممّا بقي منها في زماننا هو في ايدي المرسلين الغربيين. وجرائد العالم المتمدّن طافحة حتى يومنا هذا من الثناء العاطر على الاب داميان رسول البُرص وشهيد محبّتهِ في علاجهم في جزيرة مولوكاي وقد اقام لهُ ذوو النخوة تمثالاً في لوفان. وشيّد الانكليز على اسمهِ مارستاناً في لندرة. وكذلك قد اثنى غير مرّة كتبة البروتستان انفسهم على مستشفيات البُرص التي يديرها اليسوعيون في مدغسكار وبُباي من اعمال الهند

هذه عجالة نكتفي بها هذه المرّة خاتمين الكلام بالدعاء الى الله ان يكافئ كل اصحاب الاعمال الخيريّة ويزيد في عددهم لمجده تعالى ولشرف الانسانيّة

فتاوي الضياء واوهامهُ اللغويّة

لحضرة الاب العالم اللغوي المتفنن انستاس الكرملي البغدادي

من تصفح الضياء ووقف على الاجوبة اللغويّة والنحويّة التي يُجيب عنها وانعم النظر في الانتقادات التي ينتقد بها نصوص ائمة اللغة المتقدمين والمتأخرين ورأى ما في كلامهِ من القوارص واللواذع يقول في نفسهِ ان هذا الشيخ هو الإمام الاوحد الذي تأثمهُ المتقدمون عن بُعد والبحر الزاخر الذي يغترف منهُ المتأخرون. واذا زدت على ذلك كون القارئ غير مطلع على كُتُب الائمة او ليست بيده فهناك الطامّة الكبرى والرزية العظمى. واذا اضفت الى ما تقدّم سُكوت خصومهِ عن المجاوبة لما يرون في كلام الشيخ من القول المستهجن فما احرى بالغرور ان يكون تامّاً في مُطالع الضياء. غير ان لكل